IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715
IUGJEPS
Vol 30, No 4, 2022, pp 462 -479

Received on (21-02-2022) Accepted on (07-05-2022)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.4/2022/18

Making Rebuke through Desertion and its Impact on Rectifying the Behavior of the Individual and Society (Ka'b Ibn Mʿ Alīk as a model) Educational Ḥadīth Study

Dr. Shatha A. Al-Abd Al-Karim[*1]
Department of Interpretation and Hadith - College of Sharia - Kuwait University[*1]

[*]Corresponding Author: Shatha.alabdulkarim@ku.edu.kw

Abstract:

Desertion is originally forbidden. This is because it is against the purposes of the Noble Sharia which calls for friendship and fraternity among Muslims as individuals and groups. However, it may be an effective medical means particularly when there is a major sin. So, desertion will break the desire of one's self and serve as a restriction to forgive such a sin, and then it becomes subject to it. Thus, the fruit of rectifying one's self will be ripe and complete.

This research tackles the desertion of the Prophet (peace and blessings be upon him) as a way of remedy to rectify and modify the behavior of Ka'b Ibn Mʿ Alīk and the other companions with him. By the behavior I mean that they did not attend the battle of Tabuk with Allāh's Messenger (peace and blessings be upon him) for no good reason. I mean also the consideration regarded by the Messenger (peace and blessings be upon him) when he dealt with the sin and the sinner. The research also referred to the importance of the cure through desertion which is beneficial to the individual and the
society.

The following approaches are adopted in the research: the inductive, analytical, and deductive approach.

Keywords: penalty – behavior – Ka'b Ibn Mʿ Alīk.

الزَّجْرُ بِالْهَجْرِ وَأَثَرُهُ فِي تَقْوِيمِ سُلُوكِ الْفَرْدِ والْمُجْتَمَعِ
(كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أُنْمُوذَجًا) دِرَاسَةٌ حَدِيثِيَّةٌ تَرْبَوِيَّةٌ

د. شذى أحمد العبد الكريم[1]
قسم التفسير والحديث- كلية الشريعة- جامعة الكويت[1]

الملخص:

الأصل في الهجر منهيٌّ عنه لأنَّه يتعارض مع مقاصد الشرع الحنيف التي تدعو إلى التآلف والتآخي بين المسلمين أفرادًا وجماعاتٍ، لكنَّه قد يصبح وسيلةً علاجيَّةً مؤثّرةً، وبخاصَّةٍ إذا عَظُمَ الذنب؛ فيأتي الهجر قاصمًا لحظّ النَّفْس رادعًا ليصفح عن ذنبها، فتسكن له، فتأتي ثمرة صلاح النفس نضيجة مكتملة.

وقد تناول البحث الهجر النَّبَويّ من حَيْثُ كونُهُ وسيلةً إصلاحيَّةً في تصويب وتقويم سلوك كعب بن مالكٍ وصاحبيه ، لتخلُّفَهُمْ عن المشهد مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عليهِ وسَـلَّمَ- يوم تبوك بلا مسوّغ مقنع والاعتبارات التي راعاها المختار -صَلَّى اللهُ عليهِ وسَـلَّمَ- عند تعامله مع الخطأ والمخطئ. كما بيَّن البحث أهميَّة العلاج بالهجر بما يعود على الفرد والمجتمع بالخير.

كلمات مفتاحية: العقوبة – سلوك – كعب بن مالك.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، نبيّنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

ليس للعبد أنفع شيء وأقرب للنجاة من التقاط صورة من تربية النَّبِيّ مُحَمَّد –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ– في مدرسة التهذيب النَّبَوِيّ، لمن هبطت همّتهم وتخبَّطت عزائمهم ليقفوا على أساليب العقاب النَّبَوِيّ البليغ المشرق.

أسلّط الضوء في بحثي هذا على أرقى نماذج العقاب النَّبَوِيّ لنبرز من خلاله قيمة التعزير في سنَّة النَّبِيّ الكريم ﷺ مع زمرته البررة، وهو الهجر الشرعيّ المنضبط، فلا تجريح ولا إخلال، بل تعليم زاخرٌ بالحبّ والعِبَر والدروس المعطَّرة، ولي في رحاب مدرسة النَّبِيّ صلوات الله وسلامه عليه النبراس المبين والنهج القويم، فهو المربي والمعلّم والهادي لأجمل عقيدة وفقه وأخلاق، أقتبس من قِصَّة الصحابي كعب بن مالك ﷺ بركونه لطيب الثمر وبرودة الظل، فقاده ركونه إلى الهجر الجماعيّ، أعرض في البحث أثر الهجر من حيثُ كونُهُ عقوبةً تُقَوِّم سلوك الفرد والمجتمع معًا، وبيان فاعليته في تحقيق نتيجة طيّبَة موصلة للتوبة بأسلوب العتب والودّ (ما خلَّفَكَ يا كعب)، حيث اشترك في الهجر والحبس الجماعيّ كلُّ المجتمع، واستمرَّ خمسين يومًا، كانت أيامًا عصيبة تتقطَّع فيها الأنفس ألمًا وحسرةً، لكنَّ الصدق والولاء من الجميع انتشل الكلّ من الإخفاق والإحباط إلى رحابة الفوز والنجاة، فقد ظفر كعب –رضِيَ اللهُ عنه– بالتوبة رغم مرارة العقاب، فصبر ساعة ساقه إلى منازل الصادقين، رغم استغلال ملك الغساسنة وتثبيط المنافقين.

إنَّ محبة الجميع لكعب ﷺ لم تعطّل المصلحة الكبرى في تهذيب الفرد وتقويم خطئه، يحوطهم الرضا والقَبُول بتعاليم النَّبِيّ –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ–، إن تعثر شخص بادر الجميع بالنهوض لإصلاحه، فقد عاش كعب –رضِيَ اللهُ عنه– مرارة الوَحْدة ليشتاق بعدها إلى حِضْن المجتمع المحِبّ.

أهميَّة الموضوع وسبب اختياره:

تكمن أهميَّة الموضوع في أنَّ قِصَّة اعتزال كعب بن مالك –رضي الله عنه– تعد علاجًا نبويًّا ذا طبيعة تعليميَّة مؤثرة، فقد اشتملت القِصَّة على أساليب نبويَّة كان لها عظيم الأثر في تصحيح سلوك ومعالجة خطأ، أهمّها أسلوب الهجر الاجتماعي الذي كان علاجًا ناجحًا على الرغم من شدَّته وطوله.

أسئلة البحث :

سيجيب هذا البحث عن الأسئلة الآتية:

1–ما مفهوم العقوبة ؟

2–وما أنواع العقوبات النفسية وما الغاية منها؟

3– ماهي ضوابط الهجر ؟

4–ولما استعمله النبي صل الله عليه وسلم دون غيره من العقوبات ؟

5–وما أثره في تقويم نفس كعب بن مالك رضي الله عنه والمجتمع ؟

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى:

– تجليَّة قيمة الهجر من حيث كونه عقابًا، وبيان أهميته في تقويم سلوك الفرد والمجتمع.

– إبراز المثال التطبيقيّ للتعامل النَّبَوِيّ في تقويم سلوك المخطئ من خلال قِصَّة كعب –رضِيَ اللهُ عنه–.

– تلمّس المعاني التربويَّة في هجر المخطئ وأثره في تقويم سلوكه.

الدراسات السابقة:

–سيرة الثلاثة الذين خُلِّفُوا في غزوة تبوك دراسة تحليليَّة، للباحثة سوزان إبراهيم عليّ إبراهيم، وهي رسالة ماجستير نوقشت سنة **2021م.**

–العقوبات النفسيَّة في التربيَة النَّبَوِيَّة، أنس صالح، المجلَّة الدوليَّة لأبحاث الحديث، ديسمبر 2018م، بيَّن الباحث العقوبات

النفسيَّة: مشروعيتها ومجالاتها وأنواعها وخصائصها وأنواعها والأساليب التي اتَّخَذها النَّبِيّ ﷺ في العقاب.

–معالم الصدق في غزوة تبوك وفي قِصَّة توبة كعب بن مالك دراسة تحليليَّة، للباحث مُحَمَّد رشيد، منشورة في جامعة الأردُنّ سنة 2013م، ذكر فيها الباحث معالم الصدق بشكل عامٍ، ومعالمه في قِصَّة توبة كعب بشكل خاصٍ.

–القِيَم التربويَّة في قِصَّة كعب بن مالك في غزوة تبوك دراسة في ضوء القرآن الكريم، للباحث عبدالحميد مُحَمَّد عزيز، منشورة في مجلَّة الجامعة بماليزيا سنة 2010م.

محددات البحث :

يقتصر هذا البحث على عرض وبيان قصة كعب بن مالك رضي الله وتخلفه عن غزوة تبوك وعدم التعرض لقصة صاحبيه مرارة بن ربيع وهلال بن أبي أمية ،فإن النبي صل الله عليه وسلم قال بتبوك : "ما فعل كعب" ولم يذكر سواه من المخلفين استصلاحا له ومراعاة وإهمالا للقوم المنافقين [1]، وخشية الإطالة فالبحث محكوم بعدد صفحات وإلا لذكرت ذلك كله مبسوطا لكن في هذا تنبيه لمن أحب .

منهج البحث:

أولا: اعتمدت في البحث مناهج ثلاثة :

1– المنهج الاستقرائي : وذلك بتتبع قصة تخلف كعب بن مالك رضي الله عنه في البخاري ومسلم وشروحاتهم دون الرجوع إلى غيرهما من المصنفات الحديثية ؛ نظرا لأن الحديث خرجه البخاري ومسلم بطوله.

2– المنهج التحليلي : حيث النظر في أسباب التخلف والوقوف على حقيقة ما عاناه كعب بن مالك من جراء هذا الذنب العظيم ، والبحث في مدى ملائمة عقوبة الهجر كعقوبة نفسية لمثل هذا الذنب العظيم دون أن يؤدي إلى نتائج عكسية ثم بينت أثر العقوبة في تربية الفرد والمجتمع مدعما بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة ونصوص العلماء مع تمييز كل ذلك بعلامات التنصيص والأقواس.

3– المنهج الاستدلالي : حيث استدليت أن العقوبة إنذار للمخطئ وتخلق باعث مضاد ولها أثر في تقويم سلوك الفرد والمجتمع متى ما احيطت بسياج من الضوابط والشروط ، من خلال الرجوع إلى المصادر المعاصرة التي تحدثت عن موضوع التعزير وأثره الإصلاحي والتهذيبي والقيم التربوية المستفادة منه.

ثانيا: عزو الآيات وتخريج الأحاديث

1– عزو الآيات إلى كتاب الله مع ذكر أسم السورة ورقم الآية

2– خرجت الأحاديث مكتفية بالصحيحين وذلك بذكر الكتاب واسم الباب والجزء والصفحة ورقم الحديث

ثالثا:

–وضع فهارس في آخر البحث كفهرس المصادر والمراجع.

خُطَّة البحث:

قسَّمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد ومطلبين وخاتمة:

المقدمة تناولت أهمية البحث وأسئلة البحث وأهدافه والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته

التمهيد: ويتضمن:

1– العقوبة لغةً واصطلاحًا.

2– العقوبات النفسيَّة.

3– عقوبة الهجر.

[1] ابن القيم، زاد المعاد: 575/3

المطلب الأول: تباطؤ كعب بن مالك وصاحبيه في الخروج إلى تبوك وأهم الدروس التربويَّة.

المطلب الثاني: أثر عقوبة (الهجر) في تقويم سلوك المخطئ والمجتمع .

الخاتمة وبها أهم النتائج والتوصيات.

وأسأله –تعالى– العون والتوفيق والسداد الهادي للرشاد، لسلامة الاستقامة والقصد في الأمر.

التمهيد:

1– العقوبة لغةً واصطلاحًا:

العقوبة لغةً: اسم للعقاب، والعِقاب بالكسر والمُعاقبة: أن تجزي الرجل بما فعل سوءًا، فيؤخذ المخطئ بجريرته فيعاقب بذنبه.[1]

أمَّا اصطلاحًا : فتطلق باعتبارين:

أحدهما: من جهة ماهيتها: وهي بهذا الاعتبار تعني: مقاصصة الباغي بما يستحق من ضرب أو رجم أو قتل.[2]

ثانيها: من جهة الغاية منها: وذلك من خلال الإشارة إلى المعنى الذي من أجله شُرِعَت العقوبة وهو الزجر، أو من خلال ذكر ما أوجبته من حفظ ضروريات النَّاس، أو ما قام عليه النفع العام، فجاء تعريف العقوبة وفق هذا المعنى، قال الماورديّ: (الحدود موانع ونواهي زاجرة عن ارتكاب المحظور أو ترك المأمور)[3]، يؤيده قوله ﷺ في موضع آخر عن الحدود والتعزير بأنها: تقويم الاعوجاج لجادة الاستقامة.

ومال الفقهاء المعاصرون في تعريف العقوبة إلى الجهة الثانية، فعرَّفها عبدالقادر عودة بأنها: (المعاقبة المناسبة لاستواء الخلل على انتهاك أو خرق أو مخالفة حدود الله تعالى).[4]

وقال أحمد بهنسي: (عقوبة مفروضة بنص على فعل ممنوع يناله مرتكبه).[5]

وعرَّفها أبو زهرة بقوله: (العقوبة أذى ينزل بالجاني زجرًا له).[6]

2–العقوبات النفسيَّة:

العقوبات النفسيَّة نوع من التعزير[7] أصله عقوبة أريد بها تهذيب المخطئ بما يناسبه باختلاف أحوال فاعله، ولا تترك أثرًا ماديًّا، كالضرب، ولكن يقتصر على إيلام شعور المجرم إذا كان ذا شعور، وإيقاظ ضميره فينصلح حاله ويستقيم أمره.[8]

واستنادًا إلى ما سبق فالعقوبات مقصد من مقاصد الشريعة، ولكنها لا تُرَاد لذاتها إنما القصد منها الزجر والمنع من العودة إلى الذنب.

والعقوبات النفسيَّة أنواع وتختلف على حَسَب الذنب والجناية، فردع من ترقّع عن الدنايا في طباعه يختلف عنه عند أهل الدناءة والرداءة، فالكريم تكفيه الإشارة، واستحباب ترك مؤاخذة ذي الهيئة إذا وقع في زلة أو هفوة لم تعهد عنه، ويكون تعزير من جلَّ قدره بالإعراض عنه، وتعزير من دونه بزاجر الكلام وغاية الاستخفاف الذي لا قذف فيه ولا سبّ. ثم يعدل عن دون ذلك العزل الانفرادي على حَسَب رتبهم وعلى حسب هفواتهم، فمنهم من يُحْبَس يومًا، ومنهم من يحبس أكثر منه إلى غاية مقدَّرة، ثم يعدل بمن

---

[1] ابن منظور، لسان العرب: 1/ 619، مادة عقب.

[2] ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار: 6/ 3 بتصرف

[3] الماوردي، الأحكام السلطانيَّة: 275.بتصرف.

[4] عودة، عبدالقادر، التشريع الجنائي: 524/1.بتصرف.

[5] بهنسي، العقوبة في الفقه الإسلامي: ص13.بتصرف.

[6] أبو زهرة، العقوبة: ص6.

[7] بهنسي، العقوبة في الفقه الإسلامي: ص129.

[8] المرجع السابق: ص202.

دون ذلك إلى النفي والإبعاد إذا تعدَّت ذنوبه إلى اجتلاب غيره إليها واستضراره بها. [1]

وعاقب النَّبِيّ –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ– بأنواع ثمانية، هي:

–الوعظ.

–الإعلام.

–الهجر.

–التوبيخ.

–العزل.

–الحرمان.

–الإبعاد.

–التشهير.

وسيكون تركيز هذا البحث على عقوبة (الهجر) من حيث كونه علاجًا نبويًّا ودراسة أثره، ولإيضاح معالم العلاج بطريقة أكثر عمقًا، اخترت نموذجًا تطبيقيًّا هي قِصَّة تخلُّف الصحابي كعب عن القتال مع رسول الله –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ– في غزوة تبوك.

3– عقوبة الهجر:

1–المعنى اللُّغَويّ والشرعيّ:

جاء في اللغة : الهجر هو: الجفاء وعدم اللقاء بالمهجور. [2]

شرعًا : مجانبة المذنب في شئونه لحين اقلاعه عن ذنبه. [3]

وعرَّفه الحافظ ابن حجر: بمنع التواصل بالقول أو الفعل.[4]

2– مشروعيَّة العقوبة بالهجر:

– قوله تعالى : (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا) النساء : 34، فبيَّنت الآيَّة الرخصة للزوج في هجر الزوجة لحين صلاحها وزوال زللها.[5]

يقول الشوكانيّ: في هذه الآيَّة دليل على جواز تهذيب المخطئ بالانصرام عنه لحين عودته للصواب.[6]

–وهجر رسول الله –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ– زوجاته شهرًا، فعن أنس –رضِيَ اللهُ عنه– قال: " آلى [7]رسول الله –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ– من نسائه شهرًا وقعد في مَشْرُبة[8]، فنزل لتسع وعشرين فقيل: يا رسول الله إنك آليت على شهر؟ قال: " إنَّ الشهرَ تسعٌ وعشرون. "[9]

قال العراقيّ: " فيه جواز هِجْران المسلم فوق ثلاثة أيام إذا تعلَّقت بذلك مصلحة دينيَّة من صلاح المهجور وغير ذلك"[10].

---

(1) ابن القيم، زاد المعاد: 211/3.

(2) الجوهري، الصحاح: 851/2–852، ابن منظور، لسان العرب: 31/15 مادة (هجر) بتصرف.

(3) ابن تيميَّة، السياسة الشرعيَّة: ص120 مجموع الفتاوى: 204/28.

(4) ابن حجر، فتح الباري: 10/ 492 بتصرف.

(5) الرازي : 90/10.

(6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 287/8 (6)، الشوكاني، فتح القدير: 413/2.

(7) من الإيلاء أي حلف ألا يدخل عليهن شهرا، تحفة الأحوذي : 383/4

(8) المشربة بالضم والفتح : الغرفة ، النهاية في غريب الحدث: 422

(9) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب قوله تعالى " الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ " إلى قوله "إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا "32/7رقم5201.

(10) طرح التثريب شرح التقريب: 119/4.

-كما هجر النَّبِيّ -صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ- المسلمون الثلاثة الذين تخلَّفوا عن غزوة تبوك حتى أنزل الله توبتهم.[1]

3-ضوابط الهجر:

والهجر مقام عظيم، يتفاوت فيه النَّاس، ولأجل ذلك وضع العلماء له ضوابط، منها:

1- أن تكون المصلحة فيه راجحة: قال شيخ الإسلام: " ضرورة الحكمة في استخدام عقوبة الهجر، فالنَّاس فيه بين متأثر تائب أو ساخط عنيد . فلا بد من مراعاة المصلحة والحكمة في تلك العقوبة." [2]

2- البصيرة وحسن الاختيار في العقوبة عند المصلح والدراية التامَّة بنفوس النَّاس بما يقومها ويترك أثر جميل في صلاحها، وكلٌ له اعتبار ومنزلة وأثر في العقوبة.[3]

3-الموالاة والمعاداة: فالهجر من العقوبات الشرعيَّة ومن محاسن الإسلام وعراه القويَّة، أن العقوبة فيه تُقَرَّر على الذنب لا على المذنب، ويعادي الخطأ لا المخطئ، فيحافظ على ترابط أخوة الدين رغم قساوة العقاب في المجتمع الإسلامي. [4]

4-ظهور المنكر وعلانيته: يقع الهجر بين المسلمين إذا استبان الإثم وأصبح صريحًا ظاهرًا فيستوجب الهجر المؤقت، فمتى زال السبب زال الهجر، وإلا فلا قطيعة لمنكر خفي [5].

5- البعد عن المداهنة؛ فإنَّ هجر العاصي يقلّل من قيمته في أعين النَّاس، ويقلّص من علاقاته بينهم، فلا مداهنة للعاصي فكان الهجر أقسى على النفس وأدعى للرجوع عن الذنب. قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الانعام: 68.[6]، قال السعديّ: (هذا النهي والتحريم، لمن جلس معهم، ولم يستعمل تقوى الله، بأن كان يشاركهم في القول والعمل المحرم، أو يسكت عنهم، وعن الإنكار، فإن استعمل تقوى الله تعالى، بأن كان يأمرهم بالخير، وينهاهم عن الشر والكلام الذي يصدر منهم، فيترتب على ذلك زوال الشر أو تخفيفه، فهذا ليس عليه حرج ولا إثم).[7]

المطلب الأول: تباطؤ كعب بن مالك وصاحبيه في الخروج إلى تبوك وأهم الدروس التربويَّة.

يُحَدِّث كعب بن مالك -رضِيَ اللهُ عنه- بحديثه حين تخلَّف عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ- في غزوة تبوك قائلًا: " لم أتخلَّفْ عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أني كنتُ تخلَّفتُ في بدر، ولم يعاتب أحدًا تخلَّف عنها، إنما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ- ليلة العقبة، حين تواثقنا على الإسلام، وما أحب أنَّ لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذْكَرَ في النَّاس منها، كان من خبري: أني لم أكن قطُّ أقوى ولا أيسر حين تخلّفتُ عنه في تلك الغزاة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط، حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورَّى[8]بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة، غزاها رسول الله ﷺ في حرٍّ شديد، واستقبل سفرًا بعيدًا، ومفازًا وعدوًّا كثيرًا، فجلَّى للمسلمين أمرهم ليتأهَّبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ، يريد الديوان. قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظنّ أن سيخفى له، ما لم ينزل فيه وحي الله، وغزا

---

[1] ابن تيميَّة، مجموع الفتاوى: 206/28.

[2] ابن تيميَّة، مجموع الفتاوى: 28/ 206.

[3] المرجع السابق.

[4] ابن مفلح، الآداب الشرعيَّة والمنح الرعيَّة: 37/1.

[5] المرجع السابق.

[6] ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

[7] السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 1/ 260.

[8] المعنى أنه صل الله عليه وسلم يوهم بغيرها والتورية: أن يذكر لفظا يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيوهم إرادة القريب وهو يريد البعيد فتح الباري : 117/8 قال ابن الأثير في النهاية :177/5 : ورى : ستره وكنى به وأوهم أنه يريد غيره

رسول الله –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ– تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، وتجهّز رسول الله ﷺ والمسلمون معه، فطفقت أغدو لكي أتجهّز معهم، فأرجع ولم أَقْضِ شيئًا، فأقول في نفسي: أنا قادر عليه، فلم يزل يتمادى بي حتى اشتدّ بالنَّاس الجدّ، فأصبح رسول ﷺ والمسلمون معه، ولم أَقْضِ من جهازي شيئًا، فقلتُ: أتجهَّز بعده بيومٍ أو يومين ثم ألحقهم، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أَقْضِ شيئًا، ثم غدوت، ثم رجعت ولم أَقْضِ شيئًا، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، وهمَمْتُ أن أرتحل فأدركهم، وليتني فعلت، فلم يُقَدَّر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في النَّاس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم، أحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصًا [1]عليه النفاق، أو رجلًا ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال، وهو جالس في القوم بتبوك: (ما فعل كعب؟). فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله، حبسه برداه، ونظره في عطفيه. فقال معاذ بن جبل: بئسَ ما قلتَ، واللهِ يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرًا. فسكت رسول الله ﷺ. قال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجه قافلًا حضرني همّي، وطفقت أتذكّر الكذب وأقول: بماذا أخرج من سخطه غدًا، واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل: إن رسول الله ﷺ قد أظل قادمًا زاح عنّي الباطل، وعرفتُ أني لن أخرج منه أبدًا بشيء فيه كذب، فأجمعتُ صدقَهُ، وأصبح رسول الله ﷺ قادمًا، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد، فيركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلّفون، فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلًا، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله، فجئتُه، فلما سلَّمتُ عليه تبسَّمَ تبسُّمَ المغضَب، ثم قال: (تعالَ). فجئت أمشي حتى جلستُ بين يديه، فقال لي: (ما خلَّفَك، ألم تكن قد ابتعت ظهرك). فقلت: بلى، إني والله – يا رسول الله – لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أُعْطِيتُ جدلًا، ولكني والله، لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني، ليوشكن الله أن يسخطك عليّ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليَّ فيه، إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله، ما كان لي من عذر، والله ما كنتُ قطُّ أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك. فقال رسول الله ﷺ: (أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك). فقمتُ وثار رجال من بني سَلِمَة فاتبعوني، فقالو الي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبًا قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المتخلّفون، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك. فوالله ما زالوا يؤنّبونني حتى أردت أن أرجع فأكذّب نفسي، ثم قلتُ لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم، رجلان قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك، فقلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أميَّة الواقفي، فذكروا لي رجلين صالحين، قد شهدا بدرًا، فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهما لي، ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيّها الثلاثة من بين من تخلَّف عنه، فاجتنبَنا النَّاس وتغيّروا لنا، حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأمَّا صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف في الأسواق ولا يكلّمني أحد، وآتي رسول الله ﷺ فأسلّم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرَّك شفتيه بردّ السلام عليَّ أم لا؟ ثم أصلّي قريبًا منه، فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إليّ، وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال علي ذلك من جفوة النَّاس، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمّي وأحبّ النَّاس إليّ، فسلمت عليه، فوالله ما ردَّ علي السلام، فقلت: يا أبا قتادة، أنشدك بالله هل تعلمني أحبّ الله ورسوله؟ فسكت، فعدت له فنشدته فسكت، فعدت له فنشدته، فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي وتوليتُ حتى تسوَّرْتُ الجدار.

قال: فبينا أنا أمشي بسوق المدينة، إذا نبطي من أنباط أهل الشام، ممَّن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة، يقول: من يدل على كعب بن مالك، فطفق النَّاس يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع إلي كتابًا من ملك غسان، فإذا فيه: أما بعد، فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسِكَ. فقلت لما قرأتها: وهذا أيضًا من البلاء، فتيمَّمْتُ بها التَّنُّور فسجرته بها، حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين، إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني فقال: إنّ رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك، فقلت: أطلّقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا، بل اعتزلها ولا تقربها. وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك، فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك،

[1] بالعين المعجمة والصاد المهملة أي مطعونا عليه في دينه وقيل معناه مستحقرا تقول غمصت فلانا إذا استحقرته، فتح الباري : 118/8

فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر.

قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أميَّة رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنّ هلال بن أميَّة شيخ ضائع ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ قال: (لا، ولكن لا يقربك). قالت: إنه والله ما به حركة إلى شيء، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا. فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك، كما أذن لامرأة هلال بن أميه أن تخدمه؟ فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ، وما يدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شابّ؟ فلبثت بعد ذلك عشر ليالٍ، حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة، وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله، قد ضاقت عليَّ نفسي، وضاقت عليَّ الأرضُ بما رحُبَتْ، سمعت صوت صارخ، أوفى على جبل سَلْع[1]، بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر، قال: فخررت ساجدًا، وعرفت أن قد جاء فرج، وآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب النَّاس يبشروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض إليّ رجل فرسًا، وسعى ساعٍ من أسلم، فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشّرني نزعت له ثوبي، فكسوته إياهما ببشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما، وانطلقت إلى رسول الله ﷺ، فيتلقاني النَّاس فوجًا فوجًا، يُهَنُّوني بالتوبة يقولون: لتهْنِكَ توبة الله عليك، قال كعب: حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله النَّاس، فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنّأني، والله ما قام إليَّ رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة، قال كعب: فلما سلَّمت على رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ، وهو يبرق وجهه من السرور: (أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمُّك). قال: قلت: أمن عندك يا رسول الله، أم من عند الله؟ قال: (لا، بل من عند الله). وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسول الله، قال رسول الله ﷺ: (أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك). قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر، فقلت: يا رسول الله، إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقًا ما بقيت. فوالله ما أعلم أحدًا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني، ما تعمّدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذبًا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت. وأنزل الله على رسوله ﷺ: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالمُهَاجِرِينَ} إِلَى قَوْلِهِ : {وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}، فوالله ما أنعم الله عليَّ من نعمة قط، بعد أن هداني للإسلام، أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله ﷺ، أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا، فإن الله قال للذين كذبوا – حين أنزل الوحي – شرَّ ما قال لأحد، فقال تبارك وتعالى: {سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ} إِلَى قَوْلِهِ : {فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ القَوْمِ الفَاسِقِينَ}.

قال كعب: وكنا تخلّفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له، فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه، فبذلك قال الله: {وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا} وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو، إنما هو تخليفه إيانا، وإرجاؤه أمرنا، عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه.[2]

أهم الدروس التربويَّة التي تضمّنتها القِصَّة:

أولًا: شؤم الذنب

إنَّ من الكمال أن ندرك النقص في البشر، فلولاه ما كان الإنسان خليفة في الأرض منذ نشأة أبينا آدم النَّبِيّ –عليه السلام– حتى آخر نسل من ذريته يعترينا الذنب والتقصير سنة جُبِلَ عليها البشر، ﴿وخُلِقَ الإنْسَانُ عَجُولًا﴾ الإسراء: 11.

وقد قدّر –سبحانه وتعالى– على عباده أن يذنبوا لكي يتوبوا ويستغفروا قال ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ

---

[1]) بفتح المهملة وسكون اللام ، جبل معروف بالمدينة، ابن حجر، تفسير غريب الحديث : 123

[2] صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل: {وعلى الثلاثة الذين خلفوا} رقم: 4179، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب: حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه رقم 5102 بأطول من ذلك.

وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ).[1]

ولعلَّ خير من يشرح هذا السبب ويُجلّيه كعب –رضِيَ اللهُ عنه– إذ يروي فيقول: (وتجهز رسول الله –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ– والمسلمون معه فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فارجع ولم أقْضِ شيئًا فأقول في نفسي: أنا قادر عليه، فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالنَّاس الجد، فأصبح رسول الله –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ– والمسلمون معه ولم أقْضِ جهازي بعد، فقلت: أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقْضِ شيئًا، ثم غدوت، ثم رجعت ولم أقْضِ شيئًا، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل فأدركهم، وليتني فعلت، فلم يُقَدَّر لي ذلك!).

طفق كعبٌ في صراع بين الإقدام والإحجام والرغبة والمنع حتى فسخت عزيمته، واعتراه التهاون وغلبه الأمر.[2]

وتمادى بالتسويف حتى فترت همّته وضاعت طاعته وتراجعت خطواته، فهو ما بين الفاء وثم يعتريهما التراجع والتراخي.[3]

تمالك الحزن قلب كعب على تسويفه؛ حيث لم يستدرك تأخيره، فانفرط الأمر فأخلف حسرة دامت في قلب كعب حتى بعد توبته. [4]

أدرك الصحابي الجليل أنَّ الخطأ في الذنب لن يحل بذنب أكبر منه، فحاصرته الحجج، فعزم على الصدق وأنَّ التائب من الذنب كمن لا ذنب له، فكان وميض الإيمان في قلب كعب أقرب للمواجهة مع رسول الله معلنا اعترافًا بالتقصير رادعًا حظ نفسه عرض الحائط فاختار، مستودعًا إيمانه عند ربه لا يزعزعه اعتراف، بل الصدق سفينة النجاة.[5]

فأمر المعصيَّة عظيم، وهذه الآفة (التسويف) من الصوارف التي صرفت كعبًا –رضِيَ اللهُ عنه– عن أعمال الخير، ففرَّط وقصَّر وأجّل حتى ضعفت هِمّته وثقلت حركته ففاته الجهاد مع رسول الله –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ–. ولعلَّه عوَّل على عفو الله ومغفرته كونه –رضِيَ اللهُ عنه– ممن بايع رسول الله –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ– بيعة العقبة ولم يتخلَّف عن غزوة غزاها مع رسول الله –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ–، والإنسان جُبِل على تأخير الشيء والتواني فيه لا سيما إذا لم يقدّر عواقبه الوخيمة وآثاره السيئة، ولعلَّ ذلك من بين الأسباب التي أدَّت إلى أن تكون أحكام ديننا معللة بحكمة التشريع. يقول ابن الجوزي:" إن آفة التسويف صارفة عن الخير ومفوتة لمصالح الإنسان، إذ هي سلاح بيد الشيطان يهدر الوقت ويضيع للعمل ويحرم الأجر، يعقبه حسرة وندامة في حياة المسلم، فالحذر من السين وسوف ولعلَّ، فهنَّ أضر المثبطات في حياة المسلم".[6]

ثانيًا: الصدق منجاة

علم كعب –رضِيَ اللهُ عنه– أنَّ الله تعالى مُطّلِع عليه فخافه، فاجتمع في نفسه مقام المراقبة مع مقام الخشيَّة، فكان ذلك تحصينًا له فانكفَّ عن فعل ما لا يليق، فانزاح الباطل وحلَّ الصدق فوفق له وعقد عليه قصده.[7] وهذا إنما يدل على تمام الأدب مع الله –عزَّ وجل– وأنه أحاط بكل شيء سمعًا وبصرًا وعلمًا.

فقال لي –: "ما خلَّفك؟! ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟! "فقال: قلتُ: "بلى إني والله لو جلستُ عند غيرك من أهل الدنيا لرأيتُ أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أُعْطِيتُ جدلًا، ولكني والله لقد علمتُ لئن حدَّثْتُكَ اليوم حديث كذب ترضى به عنّي ليوشكن الله أن يسخطك عليَّ، ولئن حدَّثْتُكَ حديث صدق تجد عليَّ فيه إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر، والله ما كنتُ قطُّ أقوى ولا أيسر مني حين تخلّفت عنك". فقال رسول الله –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ–: "أمَّا هذا فقد "صدق" فقم حتى يقضي الله فيك ".

---

(1) رواه مسلم، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة 2106/4، رقم 2749.

(2) الرازي، التفسير الكبير: ص109.

(3) كتاب سيبويه: 304/2، "والفاء وهي تضم الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو غير أنها تجعل ذلك متسقًا بعضه في إثر بعض" وانظر 218/1.

(4) رياح، جماليَّة السرد في الأدب الإسلامي القديم، مقال منشور في موقع الألوكة بتاريخ: 2010/5/3م، 1431/5/19 هـ

(5) الكرماني، الكواكب الدراري: 16/ 222.

(6) ابن الجوزي، تلبيس إبليس ص: 486.بتصرف.

(7) القسّطلاني، إرشاد الساري: 160/7. بتصرف.

وهنا إشارة لطيفة ذكرها الشيخ السَّعْديّ: (وكأن الجيش سبقهم وهم بنيتهم وعزمهم على أثرهم وما صرفهم عن تلبيَّة الجهاد كفر ولا نفاق إنما هو التقاعس معه التردد غلب).[1]

فعرف كعب وتيقَّن أنَّه لا ينجي من الشدائد ويلجأ إليه إلا الله وحده لا شريك له، فتسلح بسلاح الصدق واعترف بذنبه، والاعتراف أساس الصلاح والإصلاح.

إنَّ الصدق قاعدة النجاة، وقد أمر الله تعالى به المؤمنين قولًا وفعلًا، وحيثما كان الصدق حلَّت معه الطمأنينة التي عاشها كعب بن مالك، مراقبًا الله تعالى، راغبًا في التوبة من الذنب، ثابتًا على الإيمان رغم مشقَّة الاعتراف بالذنب محلِّقًا في سماء الدعاء، طالبًا الصفح، ورغم سهولة الكذب، لكن صدق كعب أمام النَّبِيّ –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ– شهادة تطهره من الكذب تبقى شعارًا له إلى قيام الساعة، فكانت السبب الأكبر لتوبة الله تعالى عليه، وشهادة النَّبِيّ له بالصدق أعظم شهادة تسجل في ميزان أعماله.

فذهب كعب مستسلمًا لأمر الله –عزَّ وجلَّ– فاز حَدْسَهُ ونجا بصفاء قلبه، ولم يخشَ لومة النَّبِيّ –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ– فقد غلبه صدقه وانتشله من دُوَّامَة اللوم، وتحمُّل التبعات بشجاعة.

فلما اشتدَّ عتاب قومه له حتى همَّ أن يرجع إلى رسول الله ﷺ فيكذّب نفسه، ومن توفيق الله له تركه وصيتهم له وعتابهم إياه، فما كان ليجمع أمرين: التخلُّف عن الجهاد والكذب على رسول الله –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ–، قال: "ثم قلتُ لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم رجلان قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك، فقلت من هما : قالوا : مُرارة ابنُ الربيع العامري وهِلالُ بن أميَّة الواقفي.

قال: فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرًا، فيهما أسوة " فاستأنس بأهل الصلاح الذين نالهم مثل ما ناله. وهذا الأمر بالكون مع أهل الصدق حَسُنَ حين نفع كعب بن مالك وصاحبيه الصدق، وذهب بهم عن منازل المنافقين".[2]

والصدق من أنبل الأخلاق وأعلاها قدرًا، ومن أعظم الأسباب للفوز والنجاة في الدارَين، ولأهميَّة الصدق وعلو درجته وعظيم أثره أمرنا الله تعالى به فقال: {وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}، التوبة: 119، أي في إيمانهم وأقوالهم وأفعالهم لا تتخلفوا عن صحبتهم واتّبعوا سبيلهم والزموا الصدق لتكونوا معهم في الآخرة."[3]

وعن عبدالله بن مسعود –رضِيَ اللهُ عنه–، قال: قال رسول الله –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ–: "عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا"[4].

ثالثًا: الأحداث الضاغطة

حَرَصَ أهل الباطل على إغواء المؤمنين واستغلال الموقف والسعي لإيواء كعب وهو في أحلك الظروف، فهذا ملك غسان يرسل برسالة يغريه بالمال والجاه وإعطائه الأمان إلى أن يفارق دينه، رغبة أن يميل كعب فيواليهم من دون المؤمنين بعد أن هجره الجميع وهو الخطيب المفوه والفارس الشجاع ومطمع لأعداء الدين، فالموطن الذي هو فيه يزعزع شكيمة أقوى رجل، فكيف هو صانعٌ في فتنة الإغراء والحظ الزائل ؟ [5]

كان –رضِيَ اللهُ عنه– فطِنًا حاذقًا من أعرف النَّاس بالشرّ وأبعدهم عنه، ولهذا لمَّا بعث ملك غسان لكعب برسالة يواسيه ويقدّم له العروض أحرق الرسالة؛ كان –رضِيَ اللهُ عنه– عارفًا بمراده فسدّ على نفسه طرق الضعف، وعلى الملك طرق الاستدراج.

---

[1] السعدي، تيسير الكريم الرحمن، سورة التوبة: آيَّة 118 ص354.بتصرف

[2] ابن عطيَّة، المحرر الوجيز: 94/3.

[3] ابن جرير، جامع البيان: 67/12 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 230/4 السعدي، تيسير الكريم الرحمن: ص355.

[4] رواه البخاري –كتاب الأدب –باب قول الله تعالى (يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) رقم386، ومسلم – كتاب البر والصلة والآداب– باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله رقم2607 واللفظ له.

[5] ابن قيم الجوزيَّة، مفتاح السعادة: 307/2.

استوحش كعب مكانه في المدينة ،وقال ابن حجر واصفا حاله " وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هي بالحيطان التي نعرف وتنكر لنا الناس حتى ما هم الذين نعرف وهذا يجده الحزين والمهموم. [1] حيث لا أسوة سوى أهل النفاق والضعفاء، ووراءه عتاب شديد من رسول الله ﷺ مع الانكسار والحزن، ومقاطعة النَّاس وتأنيبهم ، وهو من أكبر أسباب الانتكاسة، دفع ثمن رجوعه، وطريق الحق له أعداء، ورفض المجتمع له لأنه صدق، وجاهد للتوبة، لم يتنازل عن دينه، تنكَّرت له الأرض وهي نافرة منه، لكنَّه ذاق المرَّ ليذوق بعدها لذة الإيمان واليقين والصبر الجميل.

كأنَّ العالم انعزل الأربعين ليلة عن كعب ليتفرغ للتوبة، وكأنَّ الزوجة كانت سببًا للركون للدنيا، فجاء تسريحها إلى أهلها هو بقيَّة من متاع الدنيا الذي شغل كعبًا عن ركب تبوك، وكأنَّ هذا الانقطاع عن كل شواغل الحياة بداية البلاء ونهايته أراد الله استخلاص العبوديَّة من قلب كعب، فجاءت القطيعة للزوجة عشر ليالٍ فكانت خلوة تامَّة مع الله تعالى، ليخلص لربّه فقط، وفي هذا إيذان بقرب الفرج وأنه قد بقى من العتب أمر يسير ،وعند الليلة الخمسين جاء المبشر يسبق صوته عَدْوَ الخيل.

رابعًا: الفرج بعد الشدَّة

قال الله تعالى: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}، سورة التوبة، الآيَّة: 117.

إنّ من لطف الله بعباده تثبيتهم في إيمانهم عند الشدائد والنوازل المزعجة[2]، ومن كان أثبت قولًا وأحسن فعلًا كان أعظم تثبيتًا.

فثبّت الله كعبًا بالصبر وفتح عليه أبواب التوبة والندم والانكسار وصدق اللجوء إليه ودوام التضرع والدعاء بين يديه، وإنَّ هذا من التوفيق والسداد، وإرادة الله بعباده الخير. [3]

وإنه تعالى ابتدأ بالتوبة جبرًا لخواطرهم وتطيبًا لقلوبهم وتعظيمًا لشأنهم، وإنّه عفو متأكد بلغ الغاية القصوى في الكمال والقوة. [4]

إنَّ توبة كعب كانت نموذجًا رائعًا لصدق المراقبة لله تحفُّها محبة النَّبِيّ ﷺ تختلجها حقيقة الندم مع الإصرار على التوبة رغم إلحاح بني جلدته لإقناعه بتغيير كلامه، ورغم إغراء الملوك، وهو سيد في مكانته الاجتماعيَّة، إلا أنه لم يرَ نفسه سوى عبدٍ مخطئ يرجو عفو ربّه وقرب نبيّه –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ–، مستيقنًا بقرب الفرج، وقد كان، ولهذا فالتوبة ليست نقصًا، بل هي من أفضل الكمالات.[5]

فتوبة كعب واستغفاره من أعظم حسناته، وأكبر طاعاته، وأجلّ عباداته التي نال بها أجلَّ الثواب، واندفع عنه ما اندفع من العذاب، لهذا عظمت فرحته، وكملت بها لذته، واتصل بها سروره، وعلم حينئذٍ مقداره فعضّ عليها بالنواجذ.

المطلب الثاني: أثر عقوبة (الهجر) في تغيير سلوك المخطئ

جاءت الشريعة بأفضل وسائل تقويم النفس البشريَّة، كالقِصَاص والحدّ والتعزير، من حيث كونها عقوبة للمخطئ، وفيها إصلاح نفسه، وصيانة للمجتمع وتعزيز القيم الفاضلة، فكانت عقوبة الهجر من أبرز وسائل العقاب التي انتهجها النَّبِيّ –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ– لتهذيب سلوك المخطئ من الصحابة الكرام ﷺ، وهو أسلوب دعا إليه القرآن الكريم في بعض حالات التقويم النفسيّ لبني آدم. فالهجر دواء لمن عظم داؤه، استعمله رسول –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ– لتأديب الصحب الثلاثة الذين تخلَّفوا بلا عذر عن

---

[1] **ابن حجر**، فتح الباري: 725/7.

[2] السعدي، تيسير الكريم الرحمن ص354.

[3] ابن القيم، زاد المعاد: 3/ 518.

[4] الرازي، التفسير الكبير: 16/ 163.

[5] مجموع الفتاوى: 51/15.

فضيلة الجهاد في سبيل الله، فكان لوليّ الأمر تعزيرهم بالهجر والمقاطعة حتى يستشعروا ألم المخالفة، فكان الهجر المجتمعي رميةً أصابت فأوجعت فقوّمت، ولقد كان هجرًا مرًّا شاقًّا على النفس البشريَّة، خالجت القطيعة مرارة الذنب فأدمت القلب بمفارقة الصحب.

كلها ابتلاءات، والنَّاس فيها ما بين مجتاز ومنهار، لكنه تعزير لا بد منه ليرتقي بمن هبطت همّتهم لزخرف الدنيا المؤقت إلى رحاب التوبة، ثمّ النعيم السرمديّ الأخرويّ.

ما إن رجع رسول الله –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ– من تبوك حتى طفق يستنبئ خبر المتخلّفين، وهذا دور وليّ الأمر تتبع زلّات من زلَّ حتى يصلح فسادهم، ومنهم الصحابي الجليل كعب بن مالك، توافد المخلَّفون وقد أعدُّوا الكذب، وجاء كعب يعتصره الألم، وطاشت أعذاره، وخانته أفكاره، وانتهش الخوف وجدانه! عاش صراعًا قبل لقائه برسول الله ﷺ، عوقِب قبل أن يُعَاقَب، هكذا هي نفس المؤمن ما حاك في النفس وتردد في الصدر هو الصدق، بعد هذا المخاض العسير، تولَّد الصدق، وواجه الحقيقة، وقال واعترف وصدق أمام سؤال رسول الله –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ–، أول درجات التأديب النَّبَوِيّ: السؤال عن الغياب، ما خلّفك يا كعب؟ سؤال تمحيص ومواجهة، أول درجات التجريد من حظوظ النفس، وأول خطوات التصفيَّة، فكان جواب كعب –رضِيَ اللهُ عنه–: (لا والله ما كان لي من عذر)، أبهى صور الصدق، قد تحرر كعب بن مالك من أولى بوادر الكذب، ليفوز بشهادة رسول الله –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ–: (أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك). ثم يصعد سلم البلاء الثقيل، وتصدر أوامر النَّبِيّ –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ– للجميع بمقاطعة كعب بن مالك من الجميع، تهميش وزجر، ووحشة الوحدة، ليتقوقع على نفسه منفردًا ليحاسبها وتحاسبه، ليذوق مرارة الذنب، وتأنيب الضمير، وقد كابد الوَحْدَة، غريبًا بين الأهل والصحب، حتى الأمان والسلام منعا عنه، لم يبقَ له من المتنفس إلا أهل بيته يستأنس بهم، ولا يزال البلاء بكعب يعتصره ويحرقه، ويذوق علقمه، فيتصدر الموقف العصيب مزيدًا من التمحيص والتصفيَّة، فيأتيه من خبر رسول الله ﷺ أن اعتزل امرأتك! فكان هذا جمرًا أضيف على النار، إنه اختبار إضافي لعلَّه يتطهَّر أو يتزكَّى، ولا يزال الابتلاء بالمؤمن يعتريه حتى ينقيه، فلم يبقَ لكعب أهل ولا صحب ولا ملاذ، سوى يقينه بربّه وسجوده واستسلامه، يترقَّب الفرج يطرق روحه، فإذا بالحلقات استحكمت وكادت أن تنهي آخر حصون الإيمان ذابت كبده –رضِيَ اللهُ عنه– وقهرت روحه، وأنهكه الحزن وضاقت الطرق، وطال الجفاء، وعظم البلاء، أين المخرج وأين المفر؟ النفس على وشك الانهيار وبلغت أشدَّ حالات الضعف، كعب بن مالك –رضِيَ اللهُ عنه– على شفا جرف هارٍ، في تلك اللحظات الحرجة، يتدرج البلاء بكعب –رضِيَ اللهُ عنه–، لينزع من نفسه بقايا الذنب، آخر خطوات السباق، إمَّا الفوز وإمَّا النكوص على عقبيه، لم يعد شيء يخسره، ولم يعد للأيام طعم، ولم يبقَ من لذيذ العيش شيء سوى صبر مرّ، وقهر صعب، ثم يأتي كتاب ملك الغساسنة يحنو على مالك ويحتويه بكلمات العزَّة: الْحَقْ بنا تنجُ وتعِشْ عزيزًا، كتاب ينتظره من عاش محنة كعب، فرج ورخاء، ترحيب واحتواء، رد اعتبار مغريات قد تنسف العقيدة، فرصة لشقّ صفّ المسلمين، والنجاة بالنفس، والفرصة سانحة، ضاقت المدينة بما رحبت، واتّسع قصر الملك.

في أوجِ تلك المحنة وضراوتها والتقلُّب على جمر الابتلاء، تبقى جذور الإيمان في القلب، لم يقتلعها تدرُّج الاختبار، ولم يهزها قساوة الضيق، بل كان يزداد إصرارًا على تحمُّل الألم بعد الألم، مستعينًا بربّه وحده عندما فقد الكل، حينها يحرق كعب كتاب الملك، ويلجأ إلى التضرع من ضيق الأرض إلى رحابة السماء، قد استيقن أنَّ عواقب الصدق محمودة، وأنَّ الله مع الصادقين، إنَّه الإيمان إذا خالط بشاشة القلب يرتقي بصاحبه فوق الآلام.

تاب كعب وأنجاه صدقه، وخلَّد القرآن الكريم قصَّته، ليعلم أنَّ الإيمان ليس جمودًا في النفس، بل هو كائن حيّ يزيد وينقص ويضيق ويتأثَّر، فرضِيَ اللهُ عنه وأرضاه، عانى ما عانى، وكان أسلوب رسول الله –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ– الطريقة المثلى بالهجر والتدرُّج من سؤال إلى هِجْران إلى الوَحْدَة إلى المراقبة مع المغريات، فلم يهادنه رسول الله –صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ–، بل كان يخطو بكعب خطوات عسيرة نحو النقاء رغم قساوة الخطوات إلا أنها كالنار كلما اتقدت طهَّرت ونقَّت النَّفس من الشوائب، فلولا عقوبة الهجر لما ظهر صدق مالك –رضِيَ اللهُ عنه–، ولولا هذا التدرُّج ما ظهر صدق الإخلاص، ليظفر كعب بالفرح بعد التمحيص، أنجاه ربه مع صدقه وصبره الجميل.

ختاما أقول:

جاءت الشريعة الإسلامية مكتملة الأركان ، رسَّخت دعائم العقيدة وأرست الأخلاق ثم دعَّمت قواعدها بالمواعظ وبعدها وضعت ضوابط الحياة ، فأحكمت سلسلة البناء المجتمعي الآمن بالعقوبات والتعزير، ويراعى فيها حال الجاني وحال المجتمع وأعرافه والتدرج في التعزير من الأخف إلى الأشد حتى بلوغ الهدف المنشود والإصلاح المرغوب .

فقد باشر النبي صل الله عليه وسلم عقوبة التعزير والعقاب الفردي والجماعي بحق المخطئ ليضفي مصلحة حياتية على مصلحية شرعية ، يحيطها بمرونة اللوم وبحرارة الهجر والتوبيخ ،مبطنة بوجه مبتسم لاستصلاح الجاني ومساعدته في التخلص من شائبة الذنب ، بالقدر الكافي لتأديبه بحيث يمنعه من العودة للذنب ويكفي غيره من التفكير في فعل المثل ، مراعيا في ذلك تحقيق الطمأنينة في نفس الجاني يحيطه سياج العدل .وكما قيل بالأثر المعروف عن عثمان رضي الله عنه : "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزعه بالقرآن " .

إن التدرج في تعزير الجاني تربية نبوية تقود الجاني لحظيرة الفضيلة فلا ينبذ الجاني، بل يرحب به تائبا بين أخوة الإيمان ، فالعقوبات ليست للانتقام ولا ترضخ للانتقائية المزاجية إنما هي وجه مشرق لمقاصد الشريعة في حفظ الدين والنفس والمال محققة المقصد الأساسي وهو الإصلاح للفرد والمجتمع .

النتائج:

- جواز أخبار المقصر بتقصيره في طاعة الله ورسوله ، راجيا باعترافه التوبة الصادقة ناصحا لإخوته من خطئه.
- البدار البدار إذا هبت رياح الطاعة استزد ، والتوبة عند الذنب ، فتقلب النفس لا مأمن منه.
- على ولاة المسلمين الرفق بالمذنبين والسؤال عنهم ، فلأجلهم كانوا ، يجرونهم من التهلكة إلى النجاة.
- نهي رسول الله صل الله عليه وسلم عن كلام هؤلاء الثلاثة من بين سائر من تخلف دليل على صدقهم وكذب الباقين .
- مرارات المبادئ حلاوات في العواقب وحلاوة المبادئ مرارات في العواقب .
- الصدق مطية الناجين سفينة السالمين إلى بر الأمان .
- في قصة كعب بن مالك رضي الله عنه وصاحباه فرصة للتفكر في عيوب النفس ودرس في الإيمان العميق والتوكل النقي.
- إن الشريعة الإسلامية رحمة كلها وليست حدودا بلا رحمة، بل منظومة لردع الجاني وتهذيبا للمتخاذل.
- المجتمع المسلم غربال ينفي ما تساقط منه من أهل الزلل ونهوض أخوته لتنقيته .
- يجب عدم الاكتفاء بتوبة التائب فلا بد من عقوبة تُصلِح المذنب وتؤدّبه وتحمي الجماعة من شر المعاصي .
- الابتلاء يرد المؤمن إلى حقيقته فالمؤمن يُصيّر لإيمانه والمنافق يرد لنفاقه.
- العقوبات التعزيرية صمام أمان وحماية للفرد والمجتمع وتُقدّر بالنظر إلى شخصية الجاني وجسامة جريمته.
- للهجر شروط تُراعَى، وإلا تحوَّل الدواءُ إلى داء، والتربويون الحاذقون يدركون هذا

التوصيات:

- قيام أجهزة الإعلام المرئي والمسموع والمقروء بدورها الإيجابي في توعية المجتمع وتبصيره بمخاطر الجرائم المستجدة وآثارها وكيفية الوقاية منها.
- مكافحة الفساد الإداري بالتعازير المختلفة ، مثل الرشوة والمتاجرة بالنفوذ وسوء استخدام السلطة والواسطة .
- تعزيز مبدأ التعاون بين المؤسسات الشرعية والإصلاحية في تعريف المجتمع بأهمية احتواء نزلاء السجون ورعايتهم ليعودوا أعضاء نافعين صالحين لمجتمعهم ووطنهم.

المراجع:

-**القرآن الكريم**

-**ابن تيميَّة**، 1398م، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميَّة، جمع وترتيب عبدالرحمن القاسم، مصورة عن الطبعة الأولى.

-**ابن تيميَّة**، السياسة الشرعيَّة، دار الكتاب العربي.

- **ابن الجوزي**، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن مُحَمَّد أبو الفرج، 1421هـ/ 2001م، تلبيس إبليس، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

-**ابن حجر**، أحمد بن علي، 1407هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب، الطبعة الثالثة، دار المطبعة السلفية، القاهرة

-**ابن حجر**، عمدة المحدثين ابن حجر صاحب فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تفسير غريب الحديث ، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان

-**ابن عابدين**، مُحَمَّد أمين، 1423هـ-2003م رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار تكملة ابن عابدين لنجل المؤلف، تحقيق: عادل عبدالموجود، على معوّض، عالم الكتب، الرياض.

-**ابن عطيَّة**، عبدالحق بن غالب الأندلسي، 1422هـ-2001م، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي مُحَمَّد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميَّة. (المكتبة الوقفيَّة).

- **ابن قيم الجوزيَّة**، مُحَمَّد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، 1407هـ - 1986م، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبدالقادر الأرناؤوط، ط 14، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلاميَّة، بيروت، الكويت.

-**ابن قيم الجوزيَّة**، مفتاح دار السعادة، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.

-**ابن كثير**، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي ثم الدمشقي أبو الفداء، 1420-1999، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، تحقيق: سامي بن مُحَمَّد سلامة، الطبعة الثانية، دار طيبة.

-**ابن مفلح**، أبو عبدالله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي، الآداب الشرعيَّة والمنح المرعيَّة، عالم الكتب(المكتبة الشاملة الحديثة).

-**ابن منظور**، 1408هـ -*1988*م، لسان العرب، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي.

- **أبو زهرة** مُحَمَّد، 1998م، الجريمة والعقاب في الفقه الإسلامي (الجريمة)، دار الفكر العربي، القاهرة.

-**البخاري**، مُحَمَّد بن إسماعيل، 1422هـ، الجامع الصحيح، تحقيق مُحَمَّد زهير الناصر، ط1، بيروت، دار طوق النجاة.

-**بهنسي** أحمد فتحي، 1403هـ- 1983م، العقوبة في الفقه الإسلامي، الطبعة الخامسة، دار الشروق، بيروت.

-**الجوهري**، إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي، .1407هـ-1987م، الصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت.

-**الرازي**، مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي، 1420هـ، مفاتيح الغيب =التفسير الكبير، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت (المكتبة الشاملة الحديثة).

-**رياح عبدالسلام**، جماليات السرد في الأدب الإسلامي القديم، شبكة الألوكة، http: //cp. alukah. net/literature_language/0/21294

-**الأزهري**، تهذيب اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، نشر المؤسسة المصريَّة.

-**الزهراني**، منيرة بنت مرعي بن راشد الزهراني، صورة الألم النفسيّ في حديث كعب بن مالك -رضِيَ اللهُ عنه- في غزوة تبوك دراسة أسلوبيَّة، بحث منشور في 2018م في مجلة اللغة العربيَّة وآدابها، المجلد السادس (العدد الثاني)، جامعة البليدة 2- لونيسي علي، الجزائر.

-**السعدي**، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله، 1420هـ -2000م، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، مصدر الكتاب: موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف www. qurancomplex. com ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، والصفحات مذيلة بحواشي المحقق.

-**سيبويه**: 1408هـ -1988م، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة.

-**السيوطي**، جلال الدين، 1408هـ -1987م، الزجر بالهجر، تحقيق: عماد طه فرّه، الطبعة الأولى، مكتبة الصحابة للطباعة والنشر، طنطا.

-**الشوكاني** مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبدالله، 1414هـ، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى دمشق، بيروت (المكتبة الشاملة الحديثة).

-**الطبري**، مُحَمَّد بن جرير أبو جعفر، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر.

-**العسقلاني** أحمد بن علي بن حجر، 1407هـ، 1986م، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث.

-**عودة** عبدالقادر، 1424هـ/2003م، **التشريع الجنائي الإسلامي مقارنًا بالقانون الوضعي**، مكتبة دار التراث. مصر.

-**فوزي** شريف، مبادئ التشريع الإسلامي، دار العلم للطباعة، جُدَّة.

- **القسطلاني**، أحمد بن مُحَمَّد بن أبى بكر بن عبدالملك أبو العباس شهاب الدين، 1323 هـ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، الطبعة السابعة، المطبعة الكبرى الأميريَّة، مصر.

-**القرطبي**، مُحَمَّد بن أحمد الأنصاريّ، 1384هـ -1964م، الجامع لأحكام القرآن تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، دار الكتب المصريَّة، القاهرة.

-**الكرماني** مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين، 1356هـ،1937م، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الطبعة الأولى بيروت، لبنان.

-**الماوردي**، أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حبيب البصري البغدادي، الأحكام السلطانيَّة والولايات الدينيَّة، دار الحديث - القاهرة(المكتبة الشاملة الحديثة).

- **المبارك بن مُحَمَّد بن عبدالكريم أبو السعادات، ابن الاثير الجزري**، 1979/1399، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزواوي ومحمود مُحَمَّد الطناحي، بيروت: المكتبة العلميَّة.

- **المبارك بن مُحَمَّد بن عبدالكريم أبو السعادات، ابن الاثير الجزري**، 1440هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر، أشرف عليه وقدّم له: علي بن حسن بن علي عبدالحميد الحلبي الأثري، ط2، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

-**المباركفوري، محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم**، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أشرف على مراجعة أوله وتصحيحه : عبدالوهاب عبداللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

-**مسلم بن الحجاج النيسابوري**، صحيح مسلم، تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث.

Almarājiʿe:-

Alqurʾān Alkarīm

Abu Zahra Muḥammad, 1998 AD, *Aljarimah wal-ʿiqāb fī Alfiqh Al-Islāmī (Aljarimah),* (In Arabic), Dār Al-Fikr Al-ʿArabī, Alqāhira.

Al-ʿAsqalānī, Aḥmed bin ʿAlī bin Hajar, 1407 AH, 1986 AD, *Fatḥ Al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī*, (In Arabic), Dār AR-Rayyān lit-turāth.

Al-Azharī, *Tahdhīb Allughah,* (In Arabic), Tahqīq: ʿAbdel Salām Hārūn, Nashr Almuʾasasah Almiṣrya.

Al-Bukharī, Muḥammad bin Ismāʿīl, 1422 AH, *Al-Jāmiʿ AṢ-Ṣaḥīḥ* , (In Arabic), Tahqīq: Muḥammad Zuhair An-naṣer, Ṭa 1, Beirūt, Dār Tawq AN-Najāt.

Al-Jawharī, Ismāʿīl bin Ḥammad Abu Naṣr Al-Farābī, 1407-1987 AD, *AṢ-Ṣaḥāḥ*, (In Arabic), Tahqīq: Aḥmed ʿAbdel Ghafūr ʿAṭṭār, Ṭa4, Dār Al-ʿIlm Lil-Malāyīn, Beirūt.

Al-Kirmānī Muḥammad bin Yūsuf bin ʿAlī bin Saʿīd Shams AD-Dīn, 1356 AH, 1937 AD, *Al-Kawākib Al-Darārī fī Sharḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī,* (In Arabic), Ṭa 1, Beirūt, Libnan.

Al-Mawārdī, Abu Al-Ḥasan ʿAlī bin Muḥammad bin Muḥammad bin Ḥabib Al-Baṣrī Al-Baghdādī, Al-*Aḥkām As-sultānyah Wal-wilāyāt Ad-dīnyah*, (In Arabic), Dār Al-Ḥadith - Alqāhira (Almaktabah Ash-shāmilah Alḥadīthah).

Al-Mubārak bin Muḥammad bin ʿAbdul Karīm Abu Al-Sʿādāt, Ibn Al-Athīr Al-Jazarī, 1399/1979, *An-nihāyah fī Gharīb Al-Ḥadīth Wal-Athar*, (In Arabic), Tahqīq: Tāher Aḥmad AZ-Zawāwī Wa Mahmoūd Muḥammad AT-Tanāḥī, Beirūt: Almaktabah Alʿilmia.

Al-Mubārak bin Muḥammad bin ʿAbdul Karīm Abu Al-Sʿādāt, Ibn Al-Athīr Al-Jazarī, 1440AH,An-*nihāyah fī Gharīb Al-Ḥadīth Wal-Athar*, (In Arabic), Ashraf ʿalayh wa qaddm lahu: ʿAlī bin Ḥassan bin ʿAlī ʿAbdul Ḥamīd Al-Ḥalabī Al-Atharī, Ṭa 2, Dār Ibn Al-Jawzī lin-nashr Wat-tawzīʿe.

Al-Mubārakfūrī, Muḥammad bin Abdul Raḥmān bin Abdul Raḥīm, *Tuḥfat Al-Aḥwadhī bi-Sharḥ Jamiʿe AT-Tirmidhī,* (In Arabic), Ashraf ʿAla Murājaʿat Awalih Wa Taṣḥiḥ: ʿAbdul Wahhāb ʿAbdul Laṭīf, Dār Al-Fikr liṭ-ṭibāʿah Wan-nashr Wat-tawzīʿe.

Al-Qastalānī, Aḥmed bin Muḥammad bin Abī Bakr bin ʿAbdul-Malik Abu Al-ʿAbbās Shihāb AD-Dīn, Ṭa 7, 1323 AH, *Irshād AS-Sārī Li-Sharḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī*, (In Arabic), Almaṭbaʿah Alkubraa Al-amīryah, Miṣr.

Al-Qurtubī, Muḥammad bin Aḥmed Al-Anṣārī, 1384 AH-1964 AD, *Aljāmiʿe li-Aḥkām Al-qurʾān*, (In Arabic), Tahqīq: Aḥmed Al-Baradoūnī Wa Ibrāhīm Aṭfīsh, Ṭa 2, Dār Al-kutub Almiṣriah, Alqāhira.

AR-Rāzī, Muḥammad bin ʿOmar bin Al-Ḥassan bin Al-Ḥussein AT-Tamīmī, 1420 AH, *Mafātiḥ Alghayb =At-tafsīr Alkabīr*, (In Arabic), Ṭa 3, Dār Iḥyāʾ At-turāth Alʿarabī, Beirūt (Almaktabah Ash-shāmilah Alḥadīthah).

ASh-Shawkānī Muḥammad bin ʿAlī bin Muḥammad bin ʿAbdu-Allāh, 1414 AH, *Fatḥ Al-Qadīr*, (In Arabic), Dār Ibn Kathīr, Dār Al-Kalim AṬ-Ṭayyib, Ṭa 1, Dimashq, Beirūt (Almaktabah Ash-shāmilah Alḥadīthah).

AS-Sʿadī, Abdul Raḥmān bin Nāṣer bin ʿAbdu-Allāh, 1420 AH -2000 AD, *Taysīr Al-Karīm AR-Raḥmān fī Tafsīr Kalām Al-Mannān,* (In Arabic), Tahqīq: Abdul Raḥmān bin Muʿalla Al-Lūwaiḥiq, Ṭa 1, Muʾasasat AR-Resala, Maṣdar Alkitāb: Mawqiʿe Majamaʿe Almalik Fahd liṭ-

ṭibaʿat Almuṣḥaf Ash-sharīf www. qurancomplex. com Tarqīm Alkitāb Mwāfiq lil-maṭbūʿa, waṣ-ṣafaḥāt Mudhilah bi-Ḥawāshī Almuḥaqiq.

AS-Suyūtī, Jalāl AD-Dīn, ***Az-zajr bil-Hajr***, (In Arabic), 1408 AH - 1987 AD, Tahqīq: ʿImād Ṭaha Farrah, Ṭa 1, Maktabat AṢ-Ṣaḥāba liṭ-ṭibāʿah Wan-nashr, Ṭanṭa.

AṬ-Ṭabarī, Muḥammad bin Jarīr Abu Jʿafar, *Jāmiʿ Al-Bayān ʿAn taʾwīl ʾĀy Al-Qurʾān,* (In Arabic), Tahqīq: ʿAbdu-Allāh bin ʿAbdul Moḥsen AT-Turkī, Dār Hajar liṭ-ṭibāʿah Wan-nashr.

ʿ**Awdah** ʿ**Abdul Qādir**, 1424 AH / 2003 AD, *At-tashriʿe Aljināʾī Al-Islāmī Muqārnan bil-Qānūn Alwaḍʿī*, (In Arabic), Maktabat Dār At-turāth. Miṣr.

AZ-Zahranī, Munira bint Marʿī bin Rashīd AZ-Zahranī, *Surat Alʾalam An-nfsy fī Ḥadīth kʿab bin Mālik -Raḍya Allah ʿAnhu- fī Ghazwat Tabūk Dirasah Uslūbyah*, (In Arabic), baḥath Manshūr fī 2018m fī Majalat Allughah Alʿarabyah Waʾ Ādābiha, Almujalad As-sādis (Alʿadad Ath-thānī), jāmiʿat Alblīdat 2- Lounīsī ʿAlī, Aljazāʾir.

Bahnasy Aḥmed Fatḥī, 1403 AH - 1983 AD, *Alʿuqubah fī Alfiqh Al-Islāmī*, (In Arabic), Ṭa 5, Dār Al-Shorūk, Beirūt.

Fawzī Sherīf, *Mabādiʾ At-tashrīʿe Al-Islāmī,* (In Arabic), Dār Al-ʿIlm liṭ-ṭibāʿah, Juddah.

Ibn ʿĀbdīn, Muḥammad Amīn, 1423 AH-2003 AD, *Rad Al-Muḥtār ʿAlā Ad-durr Al-Mukhtār, Sharḥ Tanwīr Al-Abṣār, Takmilat Ibn ʿĀbdīn li-najl Almuʾalif*, (In Arabic), Tahqīq: ʿĀdel ʿAbdel-Mawgūd, ʿAlī Moʿawad, Ṭabʿah Khaṣah ʿĀlam Alkutub, Ar-riyād.

Ibn Al-Jawzī, Abu Al-Faraj ʿ**Abdul-Raḥmān bin** ʿ**Alī bin Muḥammad Abu Al-Faraj**, 1421 AH / 2001 AD, *Talbīs Iblīs*, (In Arabic), Ṭa 1, Dār Al-Fikr liṭ-ṭibāʿah Wan-nashr, Beirūt, Libnān.

Ibn ʿ**Aṭia,** ʿ**Abd Al-Ḥaq Ibn Ghālib Al-**ʾ**Andalusī**, 1422 AH - 2001 AD, *Almuḥarar Alwajīz fī Tafsīr Alkitāb Alʿazīz*, (In Arabic), Tahqīq: ʿAbd As-salām ʿAbd Ash-shafī Muḥammad, Ṭa 1, Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiyya. (Almaktabah Alwqfya).

Ibn Ḥajar, Aḥmed bin ʿ**Alī**, 1407 AH, *Fatḥ Al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī,* (In Arabic), Tahqīq: Moḥeb Ad-dīn Al-Khatīb, Ṭa 3, Dār Almaṭbaʿat As-salafia, Alqāhira.

Ibn Ḥajar, ʿOumdat Almuḥaddithīn, Ibn Ḥajar, *Ṣāhib, Fatḥ Al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī, Tafsīr Gharīb Al-Ḥadīth*, (In Arabic), An-nāshir Dār Al-Mʿārifa liṭ-ṭibāʿah Wan-nashr, Beirʿt, Libnān.

Ibn Kathīr, Ismāʿīl bin ʿ**Omar bin Kathīr Al-Qurashī Al-Baṣrawī Thumma AD-Dimashqī Abu Al-Fidā**ʾ, 1420-1999, *Tafsīr Alqurʾān Alʿazīm (Tafsīr Ibn Kathīr*), (In Arabic), Tahqīq: Samī bin Muḥammad Salāma, Ṭa 2, Dār Ṭaibah.

Ibn Manẓūr, 1408 AH - 1988 AD, *Lisān Al-ʿArab*, (In Arabic), Ṭa 1, Dār Iḥyāʾ At-turāth Alʿarabī.

Ibn Mufliḥ, Abu ʿ**Abdu-Allāh, Shams Ad-dīn Al-Maqdisī Ar-rāmīnī**, *Thumma AṢ-Ṣālihī Al-Ḥanbalī, Alʾādāb Ash-shareʿah Wal-minaḥ Almarʿyyah,* (In Arabic), ʿĀlam Alkutub (Almaktabah Ash-shāmilah Alḥadīthah).

Ibn Qayyim Al-Jawziyya, *Miftāḥ Dār As-saʿādah,* (In Arabic), Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiyya, Beirūt, Libnan.

Ibn Qayyim Al-Jawziyya, Muḥammad Ibn Abī Bakr Ayūb Al-Zuraʿī Abū ʿ**Abdu-Allāh**, 1407 AH - 1986 AD, *Zād Al-Maʿād fī Hadyy Al-ʿEbād*, (In Arabic), Tahqīq: Shuʿaib Al-Arnaʾūt - ʿAbd Al-Qādir Al-Arnaʾūt, Al- Muʾasasat AR-Resala, Maktabat Al-Manār Al-Islāmiah, Beirūt, Kuwait.

Ibn Taymiyyah, *As-siyāsah Ash-sharʿeya*, (In Arabic), Dār Al-Kitāb Al-ʿArabī.

Ibn Taymiyyah, 1398AD, *Majmūʿe fatāwā Sheikh Al-Islām Ibn Taymiyyah*, (In Arabic), Jamʿe Watartīb: ʿAbdul-Raḥmān Al-Qāsim, Musawarah ʿan Ṭa 1.

Muslim Ibn Al-Ḥajjāj AN-Naysābūrī, *Ṣaḥīḥ Muslim*, (In Arabic), Tahqīq: Muḥammad Fouʾād ʿAbd Al-Bāqī, Beirūt, Dār Iḥyāʾ At-turāth.

Riāḥ ʿAbd As-salām, *Jamāliāt As-sard fī Alʾadab Al-Islāmī Alqadīm*, (In Arabic), Shabakat Al-ʾAlūkah, http://cp. alukah net/literature_language/0/21294

Sibawayh, 1408 AH - 1988 AD, *Al-kitāb*, (In Arabic), Tahqīq ʿAbdel Salām Hārūn, Ṭa 3, Maktabat Al-Khānjī, Alqāhira.